الشخصيات اليهودية ودورها في الاندلس

الباحث. مهند دحام سالم

اشراف الاستاذ الدكتور خالد مصطفى مرعب

جامعة الجنان / كلية الآداب والعلوم الإنسانية

الملخص:

يهدف هذا البحث الى دراسة ابرز الشخصيات اليهودية والدور الذي لعبته في ظل الحكم الإسلامي حتى سقوط الأندلس في يد الإسبان.

ووصل اليهود بفضل عدد من الشخصيات إلى مراتب متقدمة في الدولة الإسلامية منذ بداية الحكم الإسلامي، وكان لهم الدور الأكبر في صقل العلاقات الخارجية في الدولة الإسلامية، وتنظيم أمور الدولة وصياغتها حسب رغبتهم ومصالحهم الشخصية في البداية، ثم التحول للنظر إلى باقي مصالح اليهود ومطامعهم والنظر إلى حاكم الدولة والأمير وتحقيق رغباته لكي يرضى عنهم، ولم يكونوا يعطون أي اعتبار قوي لباقي سكان الأندلس من عامة الناس ومصالحهم العامة، بل عملوا على أخذ الأموال والضرائب والجبايات التي كانوا يتولوها عند الحكام المسلمين.

وعلى الرغم من وجود الكثير من القيادات والشخصيات العربية المسلمة عند حكام الأندلس إلا أنهم كانوا يستعينون بالجنسيات والعناصر الأخرى في الأندلس، لعدم ثقتهم بأنفسهم وبالعرب المسلمين في البداية، ثم تحول الأمر تدريجيا عندما انعدمت الثقة بين المسلمين أنفسهم من قبل الأمراء والحكام إلى النصارى واليهود وأعطوهم الصلاحيات الكاملة في التحكم في أمور الدولة وإدارتها، دون أي اعتبار أو نظر لباقي سكان المناطق المسلمين أصحاب النفوذ القوي في الدولة، الذين اخذوا يعملون على المحاولة للتخلص منهم والسيطرة على هذه المناصب دونهم، وعملت بعض الشخصيات اليهودية على تقريب أبناء جلدتهم والتخلص من إي شخصية يشكون فيها ضدهم من خاصة المسلمين.

الكلمات المفتاحية: (الشخصيات اليهودية، الاندلس).

Jewish figures and their role in Andalusia

researcher. Muhannad Dahham Salem

Supervised by Professor Dr. Khaled Mustafa Merheb

Jinan University / College of Arts and Humanities

Abstract:

The aim of this research is to study the most prominent Jewish personalities and the role they played under Islamic rule until the fall of Andalusia to the Spaniards. Thanks to a number of personalities, the Jews reached advanced ranks in the Islamic state since the beginning of the Islamic rule. The ruler of the state and the emir and the fulfillment of his desires in order to be satisfied with them, and they did not give any strong consideration to the rest of the inhabitants of Andalusia from the common people and their public interests, but rather worked to take the money, taxes and levies that they used to take from the Muslim rulers. In spite of the presence of many Arab Muslim leaders and personalities among the rulers of Andalusia, they used to seek the help of nationalities and other elements in Andalusia, because they did not trust themselves and the Muslim Arabs in the beginning, then the matter gradually turned when there was no trust between the Muslims themselves by the princes and rulers to the Christians and Jews and they gave them powers complete control over the affairs of the state and its administration, without any consideration or consideration for the rest of the Muslim residents of the areas who have strong influence in the state, who are

working to try to get rid of them and control these positions without them, and some Jewish personalities have worked to bring their people closer and get rid of any figure they suspect against them, especially Muslims.

Keywords: (Jewish characters, Andalusia).

أبرز الشخصيات اليهودية ودورها في الأندلس:

١_ حسداي بن إسحق بن شبروط:

وهو من أشهر أعلام الطب عند اليهود في الأندلس واحد كبار أحبار اليهود[١]، وخدم الخليفةَ عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر بالله(٣٥٠- ٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م) وكان الطبيب الخاص بهم، وأضطلع بدور كبير في المهمات الدبلوماسية التي كلفه فيه الناصر الى النصارى الإسبان ونجح في مهماته واستعمال سياسة حكيمة معهم[٢] كما سبق الاشارة اليها.

وكان على معرفة تامة بعلم شريعة اليهود وهو من أول فتح لأهل الأندلس باب علمهم من الفقه والتاريخ وسائر العلوم، وكانوا قبل يرجعون في فقه دينهم وتاريخهم ومواقيت أعيادهم إلى يهود بغداد، فيستجلبون من عندهم حساب عدد السنين ويتعرفون به مداخل تاريخيهم ومبادئهم، فلما اتصل حسداي بالحكم المستنصر بالله نال عنده نهاية الحظوة وتوصل به إلى استجلاب ما شاء من تأليف كتب اليهود، فعلم حينئذ يهود الأندلس ما كانوا يجهلونه واستغنوا عما كانوا يتجشمون الكلفة فيه[٣].

٢_ أبو الفضل حسداي بن يوسف بن حسداي الإسرائيلي[٤].

كان أبوه يوسف بن حسداي بالأندلس من بيت شرف اليهود[٥]، فنجم بأفق سرقسطه في ذرا دولة بني هود[٦]، وتصرف أبو الفضل في دولة ابن رزين[٧] [٨]، كان له باع طويل في الأدب، بما حمل من أعباء تلك الدولة من استقلال واضطلاع. وقد رأيت له شعراً لم أروه فاجتلبه، ولا استجدته فأبحث عنه وأطلبه، ونشئ أبو الفضل في "صفة احتملها وكناية اختزلها، هضبة علاء، وجذوة ذكاء"، وهو أحد من عني في هذا الإقليم وكان له مكانة عالية، واخذ بالنظر في أنواع التعاليم على اختلاف

مراتبها وتناول الفنون بكل طرقها، واحكم النظر في علم لسان العرب حتى بلغ الرتبة العليا في البلاغة والشعر والأدب. فطارت الكتابة باسمه، وخلت بينه وبين حكمه، ولم يكن له بالشعر فضل عناية، فلم يجر منه إلى بعيد غاية[٩].

إي أنه كان لابي الفضل معرفة كبيرة في الأدب، وأدى حمله الأعباء ومعرفته بسياسة قيادة الدول إلى ارتفاع مكانته، وتعدد مهامه وسعة نظره في امور اللغة ومختلف أنواع الفنون والعلوم حتى بلغ مرتبة عالية في شتى فنون البلاغة والأدب والشعر الذي لم يكن له غاية واضحة منه، واعتبر من ابرز علماء اليهود في الاندلس.

وقال عنه ابن خاقان في ميدان البلاغة والأدب "سابق فبرز، وأحرز من البلاغة ما احرز، وجرى في ميدانها إلى أبعد أمد، وبنى أغراضها بالصفاح والعمد، فغير وجوه سوابقها وظهر أمام وجيهها ولاحقها، إذا كتب أنتسب إليه السحر أصح انتساب ونسق المعجزات نسق حساب، وأرى البدائع بيض الوجوه كريمة الأحساب، وقد كانت الذمة تقعده على مراتب أكفائه، وتجد في طموس رسمه وعفائه، وتصرفه تصريف المهيض، وتقعده في ذلك الحضيض، حتى ألحقه الله بأقرانه، وأقاله من متجر خسرانه، فتطهر من تلك السمة، واستظهر بعقيدته التي قيدت في ديوان الحق مرتسمةً، وبدت محاسنه سافرة القناع، كافرة بذلك الدين الذي عدل بها عن الإقناع[١٠]، وقد أثبت له من ذلك ما لا يرجى له لحاق، ولا يغشى تمامه محاق، فمنها هذه القطعة التي أطلعها نيرة، وترك الألباب منها متحيرة، في يوم كان عند المقتدر بالله[١١]، مع علية قد اتخذوا المجد حلية، والأمل قد سفر لهم عن محياه، وعبق لهم عرق رياه، فصافحه الكل منهم وحياه، وشمس الراح، ودائرة على فلك الراح، والملك ينشر فضله، وينثر وابله وطله، يسدي العلاء، ويهب الغنى والغناء، فصدحت الغواني، وأفصحت المثالث والمثاني بما استنزل من مركب الوقار، وسرى في النفوس مسرى العقار" [١٢]. وهو يقول:

عهد للبنى تقاضته الامانات ... بانت ما قضيت منها لبانات

يدني التوهم للمشتاق منتزحا ... من الامور، وفي الاوهام راحات

ج

تقضى عذاب اذا دب الكرى واذا ... هب النسيم فقد تهدى تحيات

جج

زور يعلـــل قلـــب المســـتهام بـــه دهـرا، وقـد بقيـت فـي نفـوس حاجـات

لعـل عتـب الليـالي أن يعـود الـى عتبـــى، فتبلـــغ اوطـــار ولـــدات

حتـى نفـور بمـا جـاد الخيـال لنـا فربمـا صـدقت تلـك المنامـات [١٣]

واتضحت معرفة أبو الفضل في البلاغة والأدب انه سبق غيره في هذا المجال، وعندما عرف ان الناس لا تهتم إليه لكونه من أهل الذمة، وتقل من قيمته، لكنه تمكن من اللحاق باقرانه باقتناعه بترك الديانة اليهوديه والدخول في الإسلام عن قناعة تامة به، وأصبح له مكانة عالية عند الأمير المقتدر بن هود فاشتهر بعد ذلك، وصار له مكانة في نفوس الناس ومجالسهم وأحاديثهم.

ولعب أبو الفضل الدور الأكبر في إدارة دولة بني هود وفي عهد المؤتمن محمد بن احمد المقتدر بالله(٤٧٥- ٤٧٨هـ/ ١٠٨١_١٠٨٥م)، واظهر مواهبه في عرس ابنه المستعين فقد قام أبو الفضل بالإبداع في هذا الاحتفال وإبهار الحاضرين وأحضر من الآلات المبتدعة والأدوات المخترعة "ما بهر الألباب وقطع دون معرفتها الأسباب، واستدعى إليه جميع أعيان الأندلس، من دان وقاص ومطيع وعاص فأتوه مسرعين، ولبوه متبرعين، وكان مدير تلك الأراغة ومدبرها ومنشئ مخاطباتها ومحبرها، الوزير الكاتب أبو الفضل صدرت عنه في ذلك الوقت، كتب ظهر إعجازها، وبهر اقتضابها وإيجازها[١٤]، فمن ذلك ما خاطب به صاحب المظالم، ابا عبد الرحمن بن طاهر [١٥]: محلك _ أعزك الله_ في طي الجوانح ثابت وأن نزحت الدار، وعيانك في احياء الضلوع باد وأن شحط المزار، فالنفس فائزة منك بتمثل المخاطر بأوفر الحظ، والعين منازعه الى ان تمتع من لقائك بظفر اللحظ، فلا عائدة اسبغ بردا ولا موهبة اشرع وردا من تفضلك في الخفوف، الى مأنس يتم بمشاهدتك التئامه، ويتصل بمحاصرتك انتظامه، ولك فضل الاجمال بالامتاع من ذلك بأعظم الامال، وأنا_ اعزك الله _ على شرف سؤددك حاكم، وعلى مشرع سنائك حائم، وحسبي ما تتحققه من نزاعي وتشوقي وتيقنه من تطلعي وتتوقي، وقد تمكن الارتياح، باستحكام الثقة، واعترض الانتزاح، بارتقاب الصلة، وانت وصل

الله سعدك بسماحة شيمك، وبارع كرمك _ تنشيئ للمؤانسة عهدا، وتوري بالمكارمة زندا، وتقتضي بالمشاركة شكرا حافلا وحمدا، لا زلت مهنأ بالسعود المقتبلة، مسوغا اجتلاء غرر الاماني المتهللة بمنه ان شاء الله" [١٦] .

وبرز دور الوزير أبو الفضل في عهد المستعين بالله(٤٧٨_٥٠٣هـ/ ١٠٨٥_١١١٠م) وتنظيم رحلاته ومنها أن المستعين ركب "يوماً نهر سرقسطة يريد طراد لذاته، وارتياد نزهته، وافتقاد أحد حصونه المنتظمة بلبته، فاجتمع له من أصحابه، من اختصه لاستصحابه، وفيهم أبو الفضل مشاهداً لانفراجهم، سالكاً لمنهاجهم، والمستعين قد أحضر من ألآت أيناسه، وأظهر من أنواع ذلك وأجناسه ما راق من حضر، وفاق جنة الروض إلانضر، والزوارق قد حفت به، والتفت بجوانبه، ونفحات الأوتار تحبس السائر عن عدوه، وتخرس الطائر المفصح بشدوه والسمك تثيرها المكائد، وتغوص إليها المصائد، فيبدو منها للعين قضبان در أو سبائك لجين، والراح لا يطمس لها لمع، ولا يبخس منها بصر ولا سمع، والدهر قد غضت صروفه واقنص من مفكره معروفه"(١٧).

ونرى تولي أبو الفضل بن حسداي شؤون القصر وتنظيم رحلات الصيد والقنص وحفلات بلاط البيت الحاكم، وكان بمثابة مدير للقصر، والدور الكبير الذي قام به في رحلة الصيد في نهر سرقسطة وعرس المستعين بالله.

وتمكن أبو الفضل حسداي من السيطرة على الشؤون الإدارية والمالية، وكان له تأثير كبير على السلطان الآمر الذي جعل كبار الموظفين والشعراء يتقربون إليه ويعملون على تنظيم القصائد الشعرية لديه من أجل الحصول على الدعم المادي والمعنوي، ومنها ما كتبه إليه أبو عامر بن الفرج ذو الوزارتين[١٨] في أيام العيد وأرسل إليه مهنئاً بالعيد، وقال:

العيـــــد أيـــــام أكـــــل ومشـــــربٍ وبعـــــال

ج ج

وقـــد أكلنـــا فهـــا اســـقنا مـــن الجـــر يـــال

إذ لا نكـــاح لنـــا فـــي محـــرم أو حـــلال

إلا مـــــا نرتجـــــي مـــــن نكـــاح طيـــف الخيـــال(١٩)

وذكر ابن بسام عن فرار أبي الفضل حسداي من عند المستعين بسبب سياسة الاضطهاد اليهودي التي لم تنتهي في الأندلس تجاه اليهود وذكر ابن هود في جوابه محاسن أبو الفضل وصفاته عند فراره وابتعاده عنه وقال: "سيدي وأجل عدوي، وأسنى الذخائر عندي، وأزكى الفوائد بيدي، ومن أبقاه الله في أتم نعمة، وأعم حرمة، وردني كتابك بما أودعته من صورة وجهتك، وحمدك، وصفه مستوطنك ومستقرك، وعرفت حقيقته منزعك في تعيجلك وتسرعك، وما علمتك – على معلوم ذكائك – يذهب عليك السداد في آرائك ولكن لا نملك عنانك في اعتساف طرقك وخالق خلقك خالق خلقك، وكان الأشبه بالجميل، أن تشعر بأزماع الرحيل، فتوصل وتشبع، ولا تصد عن غرضك ولا تمنع، مهدت بك الحال، هنالك قلم تبرح موضعك، ولا فارقت مالقك ومجمعك، بما يقتضي انتظام الجانبين والتفات الأفقين، وكيفما تصرفت فأنت الولي الحميم، لا ينكر ودك، ولا يخفر عهدك، والله يلقيك كل خير، ويجنيك ثمر الغبطة في كل مقام وسير"(٢٠).

ونرى كيف رد ابن هود على فرار وزيره ابو الفضل ووصفة بأنه سيده وعدوه بنفس الوقت، وانه اغلى ما يملك وذكره بالنعمة التي كان فيها وانه عرف سبب تسرعك في الذهاب عنه، وسديد رأيك، وعن صفاته وأخلاقه الجميلة ومعاملته، لكن عتب عليه لعدم إعلامه بوقت رحيله، وانه لن يمنعه من ذلك بل كا سيخدمه بتمهيد الامور والاحوال الى الموضع او المكان الذي يرغب الرحيل اليه، لما له من فضل عليه، ودعا الله له بالتوفيق بكل خير وييسر له الامور، هذا يدل على العلاقة الحميمة بين الوزير والأمير وعدم رغبته في الرحيل عنه وتركه، لكن الوزير عرف واحس بما كان يحاك حول الامير له لذلك فضل الرحيل على الدخول في صراع مع اعدائه هناك.

ويتضح ما كان للوزير ابي الفضل من مكانة عند ابن هود وخدمته له، والدور الذي لعبه في دولة بني هود من التقرب إلى الأمير بشتى الطرق والأساليب المتاحة له حتى وصل إلى اعلى مرتبة عنده وتمكن من مشاركته في اتخاذ بعض القرارات.

٣_ إسماعيل بن يوسف بن نغريله: المعروف (بأسم ابن نغزالة)

وظهر في مدينة غرناطة التي تعتبر من المدن الأندلسية التي استقر بها اليهود بشكل كبير.

ولد إسماعيل في أواخر القرن الخامس الهجري، العاشر الميلادي في مدينة قرطبة، وعمل أبوه على تعليمه اللغة العربية والعبرية وهاجر إلى جنوب الأندلس وأقام في مدينة مالقة وافتتح حانوتا يعمل به هناك(٢١).

ويذكر مؤلف كتاب مذكرات الأمير عبد الله ويطلق عليه اسم اليهودي أبو إبراهيم أنه كان كاتباً عند أبي العباس كاتب الأمير حبوس بن ماكسن أمير غرناطة، وعند وفاة أبي العباس أقام حبوس أكبر أبناءه في الكتابة عوضاً عنه، وكان الابن لا يحسن أمور الإدارة فتمكن أبو إبراهيم اليهودي، وعمل على خدمة الرئيس "وصار متى غاب ولد أبي العباس يحضر أبو إبراهيم، فيسأل عنه حبوس فيقول: معتذراً في الظاهر، ومطالباً له في لحن القول. ولد أبي العباس كما ترى صبي، يؤثر الراحة، وأنت جدير بالإغضاء عليه وإقامة عذره وأنا عبده أنوب مكانه فمرني بما شئت: يتهيأ ذلك، فلم يزل على هذا أبدا حتى تمكن وظهرت خدمته وسمعته في ضم الأموال"(٢٢).

ومع تقادم خدمته للأمير باديس استطاع أن يميز سعادته ودهاءه، فافترض السعي له والتخدم لإرادته ما دام أمكنه ذلك في وقت المناوين له والقائمين عليه، للذي قدر من أيامه معه(٢٣).

وكان هذا اليهودي من الكيس والمدارة للناس ما طابق الزمان الذي كانوا فيه والقوم الذين يرمونهم، فاستعمله الأمير باديس لذلك استيحاشاً من غيره، ولما كان يرى من طلب بني عمه له، ولأن هذا اليهودي ذمي لا تشده إلى نفسه ولاية ولا هو أندلسي وكذلك لحاجته للأموال التي يطلبها بنو عمه، ولأن الرعايا في تلك البلدة والعمال كانوا يهوداً، فكان يجبي منهم الأموال ويعطيه، "فيلقى ظالماً منهم إلى ظلمه ويأخذ منهم ما يملأ به بيت المال، وإقامة أود المملكة أود به منهم"(٢٤).

وتمكن اليهود من الارتفاع عند الأمير والتقدم في المنزلة شيئاً فشيئاً لما فيه من صفات وخصال كثيرة جعلت باديس يعطيه الصلاحيات الكاملة، فعمل على تعيين عمال ومتصرفين من بني ملته، فاكتسبوا الجاه في أيامه واستطالوا على المسلمين، و " قال ابن حيان، وكان هذا اللعين في ذاته، على ما زوى الله عنه من هدايته، من أكمل الرجال علماً وحلماً وفهماً وذكاءً ودماثةً، وركانةً ودهاءً ومكراً وملكاً لنفسه وبسطاً في خلقه ومعرفةً لزمانه ومداراة لعدوه، واستسلالاً لحقودهم بحلمه ناهيك من رجل كتب بالقلمين، واعتنى بالعلمين، وشغف باللسان العربي ونظر فيه وقرأ كتبه، وطالع أصوله، فانطلقت يده ولسانه وصار يكتب عنه وعن صاحبه بالعربي، فيما احتاج إليه من فصول التحميد لله

تعالى والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم، والتزكية لدين الإسلام وذكر فضائله، ما يريده ولا يقصر فيما ينشئه عن أوسط كتاب الإسلام، فجمع لذلك السجيع في علوم الأوائل الرياضية وتقدم منتحليها بالتدقيق للمعرفة النجومية، ويشارك في الهندسة والمنطق، ويفوق في الجدل كل مسؤول منه في غاية، قليل الكلام مع ذكائه، ماقتا للسباب، دائم التفكر، جماعة للكتب"[٢٥].

وأعطت الصفات والخصال التي تحلى بها اليهودي من الامير الصلاحيات الكاملة له في إدارة أمور الدولة، وتمكن من تقريب اليهود اليه ليقوى بهم على المسلمين، بالإضافة الى حسن معرفته باللغة العربية والعبرية وتمكنه من التحدث باللغة العربية بطلاقة ومعرفته بأصول الكتابة باللغة العربية وسائر العلوم الرياضية وعلمه بالهندسة، وكيفية محاورة كل مسؤول ومواجهته بالمنطق والرأي السليم والسديد المقنع، الأمر الذي أعجب به الأمير وقرر إبقاءه في خدمته.

وعظم استيلاء اليهودي وزير باديس وزادت قوته وارتفعت مكانته[٢٦]، "وكان من عجائب ذلك الزمان الواهي النظام اللاعب بالأنام، ترقي ذلك اليهودي المأفون الرأي، الزاري على كل ذي دين، لم تسلم له يهود في دينها الملعون، ولا أمنته على غيبها الظنين، وكان أبوه يوسف رجلاً من عامة اليهود، حسن السيرة فيهم، ميمون النقيبة عندهم، تولى لباديس ولأبيه قبله حبوس بغرناطة جباية المال، وتدبير أكثر الأعمال، ونجم ابنه بعد غلاماً وضياً، ومركباً – زعموا – وطيا، وكانت لمن اعتنى يومئذ بالغلمان فتنة، حتى كان يقال أنه وأنه، فقلد أزمة الأعمال وخلى بينه وبين اثباج الأموال، واوطئ عقبه جماهير الرجال، وجرى به طلق الجموح، مهوناً فيه مأثور القبيح، فنأى بجانبه، وأعرض عن ذكر عواقبه، حتى كان يغسل يده من القبل ويتمرح بالطعن على الملل"[٢٧].

ويتحدث ابن بسام عن حقيقة اليهودي، وتدبيره امور الدولة وانه استخدم الاموال لحجب الامير عن عامة الناس ورجال الدولة، والتزامه الى جانب الامير لا يفارقه لدرجة انه كان يهون علية الامور القبيحة، ولا يأبه بأية عواقب قد تحصل، ويطعن بصحة باقي الملل المنتشرة عنده.

وكان من أسباب ارتفاع منزلة ابن نغزاله اليهودي عند باديس أن أعداء باديس كانوا قد اتفقوا عليه مع ابن عمه بدير، أشركوا أبو إبراهيم اليهودي في ذلك واجتمعوا في منزله، يرومون قتل باديس، وإقامة بدير مكانه، ووعدهم على الاجتماع عنده، وتقدم إلى باديس واخبره الخبر وأتى معه إلى المنزل وقال له ليس الخير كالعيان اسمع بأذنك وع بقلبك، وهو بموضع مرتفع على البيت الذي يرومون فيه

عملهم، وأبو إبراهيم في ذلك كله يقول عند محاورتهم كالمخاطب للباري، يامن يرى ولا يرى وهو يعني بذلك باديس جدنا الذي يراهم ولا يرونه، فشكر ذلك باديس لأبي إبراهيم، وأيقن بثقته وأمانته وصار له خادماً من ذلك النهار وشاوره في أكثر رأيه من بني عمه(٢٨).

وأصبحَ كاتب أبيه ووزيره إسماعيل بن نغزاله اليهودي على وزارته وكتابته وسائر أعماله، ورفعه فوق كل منزلة(٢٩).

واتضحت ثقة باديس في وزيره إسماعيل عند قيام المؤامرة ضد ابنه بلكين والذي كان مبغضا له وغير راض عن سيطرة اليهودي على أمور الدولة، وتحدث مع أبيه في ذلك الأمر(٣٠)، وأخذ يخطط لاغتياله والتخلص منه بالتعاون مع وزراء الدولة وندمائه الذين كانوا لا يفارقونه، وقالوا له "إن الأموال التي يغنم اليهودي ويستأثر بها أنت أحق بها وأولى، وقد أخملك وأخمل الدولة اجمع، ولو أنك قتلته، لم يقل لك أبوك في ذلك شيئاً، ما عسى أن يصنع بابنه" وأراد الوزراء الفسقة من ذلك إيقاع الفتنة بينهم بالإضافة إلى التخلص من عدوهم وليخرجوا أنفسهم من المؤامرة وإذا عاقب الأمير فأنه يعاقب ابنه، ويسيطرون على الدولة بعده، وأخذوا يحرضونه على اليهودي حتى تغيرت نفسه على اليهودي، وأحس اليهودي بذلك، بالرغم من قلة تجارب بلكين في سياسة مكايد الناس، إلا أنه خطط لقتله وكان يتحدث ويفشي سره إلى الوزراء الرافعين إليه، "فلا هو يعزم على قتله ولا هو يتكتم بالأمر، إلى أن صح ذلك عند اليهودي وأعتزم رأيه على أن يسبقه بالامر ورأى عيانا تغيره عليه، وكان ابونا، لما هم بقتله، واعد لذلك عبيده، فكر في سطوة ابيه، فكف".(٣١)

وخطط اليهودي لقتله تخطيطاً كبيراً لدرجة أن استعان بأخي بلكين الصغير ويدعى ماكسن وحرضه على قتل أخيه، وهو مخمور وقال له إن قتلت أنت هذا وليت هذه يقصد إمارة الدولة، "فسولت له نفسه سقيه وكان متمكناً بذلك لأن أبانا كان كثير الشرب والتكرار عليه في منزله، فشرب يوماً عنده على عادته، فلم يخرج عنه حتى قذف ما كان في جوفه، واستلقى على الأرض، فلم يستطع المشي إلى منزله إلا عن مشقة، ولبث يومين يجود بنفسه حتى مات رحمه الله عليه"(٣٢)، وعندما وصل الخبر إلى باديس ولم يعلم السبب، فقرر اليهودي عنده أن أصحابه وبعض جواريه قد سموه فمات، فقتل باديس جواري ولده، ومن فتيانه وبني عمه جماعة كبيرة، وخافه سائرهم ففروا عنه وتوفي في سنة (٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، وبعده قتل اليهودي سنة(٤٥٩هـ/ ١٠٦٦م)(٣٣) وعند وفاة اليهودي، جلل اليهود

نعشه ونكسوا لها أعناقهم خاضعين وتعاقدوه جازعين، وبكوه معلنين، وكان قد حمل ولده يوسف المكنى أبي حسين على مطالعة الكتب، وجمع إليه العلماء والأدباء من كل ناحية يعلمونه ويدارسونه، وأعلقه بصناعة الكتابة، ورشحه لأول حركته لكتابه ابن مخدومة بلكين برتبة المرشح لمكانه، تمهيداً لقواعد خدمته، فلما هلك إسماعيل في ذلك الوقت أدناه باديس إليه، وأظهر الاغتباظ به، والاستعاضة بخدمته عن أبيه(٣٤).

ويتضح مما سبق حقد وكره اليهود للمسلمين وتعلم اليهود من المؤامرات التي كان يحيكها المسلمون مع الاعداء ضد بعضهم، لذلك اخذ يعمل على اعداد الخطة المحكمة للتخلص من بلكين لأنه يريد قتله ليتولى إدارة أمور الدولة مكانه، لضعف حكم باديس، ولعب اعوان بلكين دورا كبيرا في تحريضه وإملاء قلبه بالحقد ضد اليهودي، وعلم بذلك، لقلة الخبرة الموجودة عند بلكين في إعداد مثل هذا النوع من المؤامرات، بشكل محكم وتام، بل كان يتحدث بشكل علني انه سيقتله، بالإضافة إلى خوفه من غضب والده الأمير عليه لذا كف عن قتله وتراجع إلا ان اليهودي لم يقتنع انه سيتركه، فعمل على التخطيط لقتله، ولمعرفة اليهودي بثقة الأمير بكلامه وقدرته على إقناع الأمير انه لا علاقة له بقتل ابنه.

أما عن دور إسماعيل في خدمته بني ملته من اليهود، فيتضح في ما قدمه لهم من خدمات في تقريبهم إليه وتعينهم عمالاً ومتصرفين، فقد كانت اليهود في البداية تتشاءم باسمه وتتظلم من جور حكمه، "على ما كان قد رضخ لهم من الحطام، ووطآ لهم من مراكب الأمور العظام، وهو مع ذلك متماد في غلوائه، غافل عن عادة الله في نظرائه، فغصب يهود أحكامها، وذلل أعلامها، وتسمى من خططهم الشرعية بالناغيد، ومعناه المدبر بالعربية، خطة تحاماها قدماؤهم وتطأطأ عنها قديماً زعماؤهم، اجترأ هو عليها بوهي أسه، وقلة نظره لنفسه، وأما ما بلغ من المنزلة عند صاحبه وغلبته عليه حتى لا شيء فوقه"(٣٥). وتحدث بعض من رأى في ساحة قرطبة في بعض خدماته عليها لبعض الشؤون المضلة والفتن المصمئلة، وقال بعضهم: فرأيته مع باديس، فلم أفرق بين الرئيس والمرؤوس، وانشدّ بعضهم تشابهت المناكب والرؤوس، وقيل "لا بأس بإسماعيل لولا أنه نسى اليهودية"(٣٦).

وعمل اليهودي على التخطيط للتخلص من باديس، وكان أخر ما تولاه، هو النظر في الكتب بدلاً منه، وكذلك سار على طريقة العرب "وكان آخر أمره قد حجب صاحبه عن الناس، وسجنه بين الدن

والكاس، ملحداً في أمره مبرماً لأسباب غدره، ووعد جاره ابن صمادح بالمرية أن يقعده مكانه، ويخلع عليه اعطافه سلطانه، فسرب إليه ابن صمادح صميم الأموال وجلا عليه وجوه الآمال، وإنما كان أراد ان يثل عرش الباديسي بالصمادحي، لما كان يعلم من كلاله، ويتيقن من قلة استقلاله، وقد عزم ساعة يخلو له وجه ابن صمادح بعد باديس ان يتمرس بجانبه، ويلحقه بصاحبه، فأراد اليهودي على انحطاطه عن الرجال، وانخراطه في تلك ربات الحجال، أن يستدرك بقتل رئيسين من رؤساء ذلك الزمان، فلما تم تدبيره، واستو سقت له أموره، لزم سكنى القصر وأخذ مفاتيح المصر، وأظهر لصاحبه أن الناس قد ملوا سياسته ونفسوا عليه رياسته[٣٧].

وتأمر اليهودي على صاحبه وأميره باديس بن حبوس مع صاحب المرية ابن صمادح الذي تحرك بعسكره، "وكمن حيث يسمع صوت المهيب ويتنسم – بزعمه – روح الفرح القريب، فلما كان اليوم الذي أرادا أن يختمه بداهيته الدهاء، ويلبس سواء ليلته لغدرته الشنعاء، نذر به قوم من الرجالة المغاربة، وقد كان الناس قبل ذلك استرابوا باختلال الشأن، واستوحشوا من احتجاب السلطان، واعطى اليهودي ابن صمادح أكثر حصون غرناطة باحتجان أموالها، وإفساد قلوب رجالها، وأضافها ابن صمادح إلى بلده، وباديس لا يشعر بخروجها عن يده، واليهودي أثناء ذلك يريش ويبري وشفرته في اديم صاحبه تخلق وتفري، فلما كان اليوم الذي أراد الله فيه إزالة نعمته عنه، وإراحة عباده وبلاده منه، تدبر به أولئك المغاربة، فأعلنوا بالصياح، وثاروا إلى السلاح، وأتى الصريخ بقية الجند وعامة أهل البلد، ونادى مناديهم: غدر اليهودي وخان، وطاح المظفر يعنون باديس وحان، فدخلوا القصر من كل باب، وهتكوا حرمة اليهودي دون حجاب، فقتل – زعموا – في خزائن الفحم، وسمع باديس الوجبة فخرج يقول: إسماعيل لا يحفل بسواه، ولا يرتاع لشيء يسمعه من ذلك ولا يراه"[٣٨].

واستطال الناس بعد تلك الثورة على اليهود، وقتل منهم يومئذ نحو أربعة آلاف، في ملحمة من ملاحم بني إسرائيل، باءوا في بذلها وطال عهدهم بمثلها ورجع ابن صمادح قد صفرت يداه، وأخلفه ما تمناه وانقلبَ اليهودي مذموماً مدحوراً لم يمتع بدنياه ولا خلص إلى ما رجاه[٣٩].

فلم يتمكن الوزير ابن نغزاله من تحقيق هدفه المنشود منذ البداية بالرغم من المكانة والمنزلة الرفيعة التي وصل إليها، لآن كره الناس لليهود وعدم قدراتهم على مقاومة يهوديتهم وتقريبه لبني ملته، جعل أهل غرناطة وغيرهم يحقدون عليه ويعدون عليه أنفاسه وينتظرون الفرصة السانحة للتخلص منه،

فعملوا على مراقبته حتى علموا عن خيانته، وتآمره، فأثاروا الرأي والناس ضده، وتمكنوا من القضاء عليه وعلى أتباعه.

٤_ إسحق بن قسطار:

طبيب يهودي خدم مجاهد العامري[٤٠] وابنه اقبال الدولة علي[٤١]، وكان إسحق بصيراً بأصول الطب وعارفا لكل خفايا العلم بارعاً في الفلسفة والمنطق واللغة، أي أنه كان يشارك العلماء والأدباء في علم المنطق، ويشرف على آراء الفلاسفة، بالإضافة إلى كونه وافر العقل جميل الأخلاق، وله تقدم في المعرفة بعلم اللغة العبرانية، وإجادته وبراعته في معرفة فقه اليهود حتى أصبح حبراً من أحبارهم، وذكر أنه لم يتخذ امرأةً قط، توفي في مدينة طليطلة سنة (٤٤٨هـ/١٠٥٧م) وعمره (٧٥) عاماً[٤٢].

٥_ منجم بن الفوال:

يهودي من سكان مناطق شمال الأندلس وبالتحديد في مدينة سرقسطة كان متقدماً في صناعة الطب منصرفاً في علم المنطق وسائر علوم الفلسفة، وله عدد من الكتب أبرزها(كنز المقل)، وكتبه على طريقة المسألة والجواب. وضمنه جملاً من قوانين الفلسفة والمنطق وأصول الطبيعة[٤٣].

٦_ مروان بن جناح:

وهو أبو الوليد مروان بن جناح القرطبي عند المسلمين، ونظراً لشهرته عرف عند النصارى باسم يونا(يونس) ومرينوس، ويرجع إليه الفضل الكبير في نشوء علم النحو في اللغة العبرية وهو المعروف عند علماء يهود الأندلس باسم "جمل النحو العبراني"، وألف مروان بن جناح كتاب "المستلحق" ليشمل كافة أمور النحو العبري في اللغة العربية، وعلق أبو الوليد على كتاب أبو زكريا حيوج[٤٤]، في رسائله التنبيه والتسهيل[٤٥]، ووضح فيها ما لم تشمله كتب أبو زكريا حيوج، " فاستلحق في هذا الكتاب كل ما بلغه به وسعى وانتهت اليه مقدرتي من أجناس والأفعال وأنواعها وأشخاصها التي أضرب عنها"، لذلك سمى كتابه المستلحق، وكان أبرز من عرض المناقشات التي كانت تتم بين علماء اليهود، وتجري على نفس النسق والأسلوب الذي كان العرب يجرون فيه مناقشاتهم فيما بينهم،

مما يدل على تأثرهم الشديد بالثقافة العربية وأبرز الأمثلة على ذلك " كتابه رسائل الرقاق" الذي رد فيه ابن جناح على ما أخذ على الوزير إسماعيل بن نغزاله اليهودي(٤٦).

وكان مروان ممن لديه معرفة جيدة بصناعة الطب والمنطق والفلسفة وتوسعه في المعرفة بعلم لسان العرب واليهود، وله كتاب التلخيص ضمنه ترجمة وأسماء الأدوية المفردة وتحديد المقادير المستعملة في الأوزان والمكاييل المستخدمة في صناعة الطب، توفي سنةَ (٤٤١هـ /١٠٥٠م)(٤٧).

٧_ ابن جبيرول:

هو سلومون بن يهوذا ابن جبيرول ولد سنة (٤١١- ٤٦٢هـ/ ١٠١٢- ١٠٧٠م) في مدينة مالقه ويسميه العرب سليمان بن يحيى، أما النصارى فيطلقون عليه اسم افيسبرون(٤٨)، وهو من عائلة يهودية هاجرت من قرطبة مات أبوه وهو صبي عانى الفقر، مما اضطره إلى النزوح إلى سرقسطة وعلى الرغم من فقره كانت صفات اليهود موجودة فيه، أنه كان معتزا بنفسه، ويتضح ذلك في أبيات الشعر الذي قالها وهو في سن السادسة عشر:

أنا الرئيس والشعر عبد لي

وأنا رواية للموسيقيين والشعراء

وسنون حياتي ست عشر ولكنني

أحمل في جنباتي قلب ابن الثمانين

ويبدو شعره متأثرا بالعرب لكثرة قراءته للكتب العربية، وعند وصول ابن جبيرول إلى سرقسطة نزل عند أبو عامر رئيس طائفة اليهود(٤٩)، ورحب به وأكرمه وأبدى اعجابه بذكائه المبكر لكن أبا عامر خاف منه، لكثرة اعجابه بنفسه ولعدم إجادته حسن المعاملة مع الناس(٥٠)، وعكف ابن جبيرول على قراءة كتب الفلاسفة العرب مما صقل عقله وملكته، بما فيها من آراء وأفكار، واعتبر الباعث الحقيقي للشعر اليهودي بفضل ما نظم من شعر وهو صاحب الصدارة بين شعراء اليهود في العصور الوسطى، وأكبر شعراء عصره لأنه صب شعره على قوالب الشعر العربي ولكنه فاق شعراء العرب في مراتب الشاعرية وفي سمو أفكاره وإحساسه الشاعري(٥١).

ومن أبرز قصائده الشعرية التي قالها عندما أجبر على ترك سرقسطة بسبب كتاباته المخالفة للدين اليهودي، وقالها عند رحيله وهي قصيدة طويلة تتكون من٥٤ بيتاً[٥٢] فهاجر إلى جنوب الأندلس وقصد ابن النغريلة وزير غرناطة الذي أكرمه في البداية، إلا أنه عاد وغضب عليه وطرده بسبب آراءه وأفكاره الفلسفية المتطرفة، وكان ابن جبيرول يطلق شعره على نظام الموشحات، ونظم لأول مرة في اللغة العربية قصيدة تتكون من٤٠٠ بيتا تتناول النحو في اللغة العبرية التزم فيها بكتابة الحروف الأبجدية وأدخل فيها السجع العبري، وتحدث فيها عن عظمة الله سبحانه وتعالى وعظمته وجبروته وحكمته ونوره، وعن الإنسان وضعفه أمام قوة الله، وفي القسم الثاني عن بدء الخليقة والكواكب والقمر والشمس والافلاك والنفس والروح والجسد[٥٣].

ويتضح تأثر ابن جبيرول بقراءة كتب تاريخ العرب وما تحتويه، واختلافه مع العلماء العرب ومعرفة آراءهم في كثير من الأمور التي تتضح من خلال قصائده الشعرية، أما في باب الفلسفة فألف كتاب (ينبوع الحياة) باللغة العربية متأثرا في تأليفه بمذهب ابن مسرة[٥٤]، القائم على آراء أنبادقليس الزائف ومذهب الأفلاطونية الحديثة، ويظهر الأثر العربي بشكل واضح في كتابات ابن جبيرول الصغيرة خاصة في النحو العبري، ونظم فيه عدة قصائد صاغها على بحر الرجز في حوالي ٤٠٠ بيت، وهو فيها يتحسر على انصراف إخوانه في الدين من اهل سرقسطة عن لغتهم المقدسة، ويسميهم الجماعة العمياء ويتجلى الأثر العربي في كتابه (اصلاح الأخلاق) وهي رسالة في الأخلاق العملية وكتاب عن مجموعة من حكم الفلاسفة اليونان والمسلمين الذي تأثر بهم باللغة العربية سماه كتاب (مختار اللآلئ)[٥٥].

٨_ أبو اسحق إبراهيم بن سهل الاشبيلي الاسرائيلي:

ولد سنة (٦٠٩هـ/١٢١٢م) وهو من أسرة يهودية[٥٦]، وكان يهوديا ثم أسلم واستدل على إسلامه من خلال القصيدة التي أنشدها في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذه القصيدة وهي من أبرع ما نظم في معناها، وكان يقرأ مع المسلمين ويخالطهم[٥٧].

وقد شكك بعض الشيوخ في صحة إسلام إبراهيم بن سهل وقال الشيخ أبي حسن علي بن سمعه الأندلسي: شيآن لا يصحان: إسلام إبراهيم بن سهل وتوبة الزمخشري من الاعتزال، أما إسلام ابراهيم بن سهل فيغلب على ظني صحته لعلمي بروايته، أما الثاني توبة الزمخشري فقد ذكر بعضهم أنه رأى اسما في بالبلاد المشرقية محكوما فيه يتضمن توبة الزمخشري من الاعتزال فقوي كاتب الرواية[٥٨].

وكان ابراهيم بن سهل من الأدباء الأذكياء والشعراء(٥٩)، ومعظم أشعار ابن سهل عن اسرته أو في الحديث عن تنزهه مع بعض الرفاق في أدواح مدينة اشبيلية، وإذا ذهب بعيداً في الشعر فيكون عبارة عن مدح لشخصية يأمل منها خيرا أو لأخرى كان لها فضل عليه أو ناظم في تهنئة أو ثناء[٦٠].

وعرف عن ابن سهل في بداية حياته الذكاء وسرعة الحفظ وقوة الذاكرة لدرجة ما كان يدهش زملاءه وأنه كان يحفظ الكثير من الأبيات من سمعة وقراءة واحدة()، وسرعة اعداده وارتجاله للشعر، فكان كثيرا ما يخرج مع أصدقاءه إلى متنزهات اشبيلية ليستمتعوا بجمال الطبيعة ويكثروا من وصف مناظرها الخلابة مادة الرياضة على الارتجال في الشعر[٦١].

وأخذ ابن سهل منذ بداية حياته التردد على حلقات الدرس التي غطت بها اشبيلية في زمنه، كان يتردد من اجل الحصول على قدر كبير من التكوين الثقافي، إلى ما يشتهون من علو القدر وسمو المنزلة لهم، لذا اقبل ابن سهل بشغف كبير على الدراسة وكان استعداده الفطري والعقلي يؤهله إلى الاستفادة من كل ما يسمعه او يقراؤه، ليعمل على الارتقاء بمستواه الاجتماعي، ولكي يعمل على تكوين شخصيته وتزويدها بالعلم والمعرفة لمواجهة حياته وتطلعاته[٦٢]، وقال عنه ابن سعيد: كان من عجائب الزمان في ذكائه على صغر سنه، يحفظ الأبيات الكثيرة من سمعة واحدة[٦٣]، وعاش ابن سهل حياته في اشبيليه وامضى فيها أيامه متمتعا هانئا متنقلا بين متنزهاتها ورياضها وكانت مدينته سخية معطاءة فيها من الوان الزهر والثمر وما يسر العين ويبهج النفس، وتزخر في اشبيلية الرياض الجميلة والمتنزهات الرائعة وكان ابن سهل ينتقل بين تلك المتنزهات مع أصدقائه في لقاءات ويقضون أوقات مرحة، يرافقه ابن سعيد الذي يصف الأماكن التي كانوا يرتادونها أنها لا تكاد تخلو من التفرج الى تلك الادواح والقصور، وظل الشباب الممدود وهوى النفس المقصود، ومعنى من الوجوه الفاتنة ما يعين القرائح ويأتي من المحاسن والبدائع بكل غاد وروائح[٦٣]، وأمضى ابن سهل أيام هانئة بين مرح ولهو، الى ان انقلبت الامور في اشبيلية، وبدا حال الصحبة في التغير وخلع الإشبيليين طاعة

الموحدين، وبايعوا ابن هود سنة(٦٢٦هـ/١٢٣٨م) ثم ثاروا عليه[٦٤]، وبقي ابن سهل في اشبيليه لم يغادرها وفي احد الأيام حضر ابن سهل مع صديقة ابن سعيد في احد المواضع من اشبيلية ووافق ذلك اليوم مرور الوزير ابو الوليد اسماعيل ابن الحجاج اللخمي الوالي عليها ونظر اليه ابن سهل وكان مشقوق الشفة وقال عنه شعرا :

وزير والينا الرضا افلح

فرد عليه ابن سعيد :

فهل ترانا معه نفلح

وقال ابن سهل : لا

وقال ابن سعيد : فحاجة المسكين لا تنجح [٦٥].

ووصل هذا القول مسمع الوزير مما اضطر ابن سعيد الى الاعتذار ونظم قصيدة بذلك، وتفرق بعدها عن ابن سهل الذي يبدو انه افلت من عقاب الوزير لموت الوزير سنة (٦٣٢هـ/١٢٣٤م)، وبعد هذه الحادثة وجد ابن سهل نفسه وحيدا في اشبيلية وانفض جميع من حوله، واخذ يفكر في البحث عن طريق يضمن منه الامن والاستقرار، بالاتصال بأحد الامراء والعيش بالقرب منه فنظم القصائد في مدح الامراء ومدح الامير ابو العباس البانشتي وابن الرميمي عامل ابن هود على المرية[٦٦]، ويبدو ان حياة ابن سهل الهانئة قد انتهت واصبح لسوء احواله المعيشية ينظم الشعر في أي موضوع يهم المتعاملين معه، وينظم القصائد والموشحات التي كانت تعبر عن احاسيسه الذاتية ومنها التشوق الى الاراضي الحجازية وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، ولم يحتمل ابن سهل الحالة التي آلت اليها مدينة اشبيلية في ذلك الوقت واضطر لتركها سنة(٦٤١هـ/١٢٤٣م)، الى جزيرة ميورقة وكان ينوي ان يهاجر الى تونس كما فعل الكثير من ادباء الاندلس في تلك الفترة[٦٧].

وعاش في جزيرة ميورقة في ضيافة الوالي ابو عثمان سعيد ابن حكم الذي كان لسياسته الحكيمة القائمة على مهادنة النصارى دور كبير في حفظ الامن في الجزيرة وتامين الطرق التجارية فيها، ثم ودع ابو عثمان الى تونس، ولكن الروم هاجموا المركب وعندما علم ابو عثمان اسرع اليه وعند وصوله اليهم كف الروم عن مضايقة السفينة، وعاد ابن سهل مع ابو عثمان ومدحه في قصيدة اشاد فيها بفضله وصور قدومه الى المرسى وقال :

محا قدومك عنا الرعب والعدما ونور الفاحمين الظلم والظلما(٦٨)

وبدأت بعد هذه الحادثة تتبدد أخبار ابن سهل وتتناقص وتظهر أن أخر ايامه كانت في سبته، ويتضح أنه غرق مع السفينة التي أرسلها ابن خلاص إلى سبته بقيادة ابنه أبي القاسم محمد بن الحسن بن خلاص صاحب سبته وذكر انه غرقت بهم السفينة عند ذهابهم إلى إفريقيا على رأس الوفود المتوجهة من سبته إلى تونس لتقديم الهدايا والتهنئة إلى رئيسها أبي زكريا سنة (٦٤٥هـ/٢٤٧م) (٦٩).

٩_ اسحاق ابن شمعون اليهودي القرطبي

وهو من علماء الموسيقى، وأحد عجائب الزمان في الاقتدار على الألحان، وكان قد لازم الشاعر ابن باجة وأحسن الغناء بلسانه ويده وأخذ طرائق كثيرة عنه وكان له نظم رائق كفاك منه قولا:

قم هات كأسك فالنعيم قد أتسق والعود عن داعي المسرة قد نطق

ولديك من حث الكؤوس أزهرا في الخز يمرح كالأراكة في الورق

والزهر زهر والرياض سماؤها والفجر نهر والشقائق كالشفق

وكان كثير المقام على شرب المرام وهو القائل:

خبرت العالمين فلم أجد من يثير لي من المنى غير المرام

تجلى الهم عن فكر وتبدى لي اللذات أجمع في نظام

وتطمعني بما لا أرتجيه بأحلى من لذاذات المنام

وتخرج بي إذا واليت أحثا بها في الشرب في خلق الطعام

وهـــو أنـــي أحكـــم لـــم أذرهـــا نحـــل بغيـــر آفـــاق الكـــرام(٧٠).

١٠_ موسى بن عبيد الله بن ميمون القرطبي: (٥٢٩-٦٠٠هـ/١١٣٥-١٢٠٤م)

وهو أمير مفكري الأندلس درس في مدارس اليهود والعرب في قرطبة، وعرف أنه صاحب ذهن منطقي مرتب وعقل قادر على تصنيف الموضوعات في نظام وعرضها في وضوح، وألف في اللغة العربية كتابا سماه (رسالة في الردة) وكان دافعه إلى تصنيفه ما لجأ إليه الموحدون من إرغام يهود مراكش على اعتناق الإسلام وكتب بالعربية كتابه المسمى (السراج)(٧١)، وألفه بعد أن نزح إلى القاهرة التي أصبحت ملاذا لليهود النازحين من الأندلس(٧٢).

وألف الكثير من الكتب منها (رسالة العزاء) إلى جماعات اليهود في اليمن ممن اضطرهم الفاطميون إلى دخول الإسلام عندما نزلوا تلك البلاد سنة (٥٦٧هـ/١١٧٢م) وألف باللغة العربية كتاب (الفرائض) ليدفع به ما وجه إليه من النقد في كتابه (تثنيه التوراة) أما أشهر كتبه فهو كتاب (دلالة الحائرين) وكتب في الأصل باللغة العربية لكنه ترجم إلى اللغات العبرية واللاتينية، ويعود له الفضل الكبير لجمع ما في اليهودية من لاهوت وفلسفة، وحاول ابن ميمون أن يوفق بين العقل والدين كما فعل بعض علماء الأندلس، ولم يظهر بين اليهود بعد موسى بن ميمون مفكرون ذو شأن بل انصرفت معظم اهتماماتهم إلى الترجمة(٧٣).

الخاتمة :

١- نبعت ثقافة يهود الأندلس من خلال استغلال إمكانيات الحضارة الإسلامية بصورة مباشرة، وبدأت حركة الدراسات الثقافية والعلمية في مختلف المجالس العلمية وظهرت عدة شخصيات كان لها دور كبير في صقل تاريخ اليهود في الأندلس ، أدى الاختلاط بين المسلمين واليهود إلى انتقال المؤثرات بينهم من كافة النواحي الاجتماعية الثقافية، وتمثلت في انتشار اللغة العربية بين أطياف أحياء اليهود حتى وصل إلى درجة أنهم كانوا يؤلفون الكتب والإشعار في كافة مجالات الأدب والفنون الشعرية عندهم باللغة العربية التي أصبحت لغة التخاطب عند اليهود إلى جانب لغتهم الأصلية العبرية .

٢- أثرت الثقافة الإسلامية تأثيراً كبيراً في ثقافة اليهود بشكل خاص وغيرت من الكثير من تعاليم أدبهم ولغتهم وعلوم الدينية واللغوية والعلمية .

٣- ساهم اليهود بفعالية كبيرة في الحضارة الأندلسية من خلال علمائهم اللذين اشتهروا في شتى مجالات العلوم والشعر والفلسفة والأدب ويشهد بذلك الكثير من رجالاتهم اللذين ظهروا في مختلف أنواع المعارف والعلوم.

٤- أسهم اليهود بشكل بارز في ميدان الطب وكانوا في صدارة أطباء حكام الأندلس، ونسب لهم الفضل الأكبر في تطور مهنة الطب وتمكنهم من عزلها عن مهنة الصيدلة .

٥- شكل اليهود نسبة لا بأس بها من سكان المدن والقرى والكور في مختلف أنحاء الأندلس وعملوا في مختلف المجالات من الزراعة، وكافة مجالاتها وبرعوا في المشاركة بنصيب وافر من النشاط الصناعي، وظهر منهم الكثير من المهنيون والحرفيون وتمكن اليهود من السيطرة على أعمال الصرافة وصياغة الذهب وتركيب الأحجار الكريمة وتوريث هذه المهنة إلى أبنائهم .

الهوامش والمصادر:

١. ابن أبي أصيبعة ، احمد بن قاسم (ت٦٦٨هـ/١٥٣٧م) ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، ط١، دار مكتبة الحياة ، بيروت . ٢٠٠٢م، ص٤٩٨.

٢. رجب ، عبد المطلب مصطفى ، أهل الذمة في الأندلس ، ص١٣٥؛ سوده ، احمد ، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس ، جـ٣ ، ص٢٦٧.

٣. ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء، المصدر السابق ، ص٤٩٨.

٤. ابن سعيد ، أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي(٦٨٥هـ/١٢٨٦م) ، المغرب في حلى المغرب ،٢ج ، ط١، تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة . ٢٠٠٧م ، جـ٢، ص٤٤١؛ الشنتريني، ابو الحسن علي بن بسام (ت٥٤٢هـ/١١٤٧م) ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق أحسان عباس ، ٨ج ، ط٥ ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا.١٩٧٩م ، القسم الثالث ، المجلد الأول ، ص٤٥٧؛ ابن خاقان، ابو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله القيسي الاشبيلي، (ت ٥٢٩هـ/١١٣٤م)، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تحقيق حسن يوسف خريوش، مكتبة المنار، ص٥٤٥ ؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، المصدر السابق ، ط١ ، ص٤٩٩.

٥. الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، المصدر السابق ، القسم الثالث ، المجلد الأول ، ص٤٥٨.

٦. ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، المصدر السابق ، جـ٢، ص٤٤١.

٧. ابن رزين: أبو مروان عبد الملك بن هذيل بن خلف بن لب بن رزين صاحب السهلة الملقب حسام الدولة . انظر : ابن الخطيب ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد (ت٧٧٦هـ/١٣٦٦م) ، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق ليفي بروفنسال ، ٨ج ، ط٢، دار الكتب العلمية ، بيروت . ٢٠٠٧م ، ج٣، ص ٢٠٥ – ٢٠٦.

٨. ابن بسام ، الذخيرة ، المصدر السابق ، القسم الثالث ، المجلد الأول ، ص٤٥٨.

٩. المقري ، شهاب الدين احمد(١٠٤١هـ/١٦٣٢م) ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس ، ٨ج ، ط١، دار صادر، بيروت .١٩٩٧م ، المجلد الرابع ، ص٢٤٦.

١٠. ابن خاقان الاشبيلي ، الفتح بن محمد ، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق محمد الشوابكة، ط١، مؤسسة الرسالة ، بيروت . ١٩٨٩م، ص٥٤٥.

١١. احمد بن سليمان بن هود تولى الحكم بعد وفاة أبيه سنة(٤٣٨– ٤٧٥هـ/ ١٠٤٦–١٠٨١م). انظر : ابن الخطيب ، إعمال الإعلام ، المصدر السابق ، ص١٧١.

١٢. ابن خاقان ، قلائد العقيان ، المصدر السابق ، ص٥٤٦.

١٣. ابن خاقان ، قلائد العقيان ، المصدر السابق ، ص٥٤٧

١٤. ابن خاقان ، قلائد العقيان ، المصدر السابق ، ص٥٤٨.

١٥. محمد بن احمد بن اسحق بن طاهر صاحب مرسية . انظر : ابن خاقان ، قلائد العقيان ، المصدر السابق ، ص٥٤٨.

١٦. ابن خاقان ، قلائد العقيان ، المصدر السابق ، ص٥٤٩.

١٧. ابن خاقان ، قلائد العقيان ، المصدر السابق ، ص٥٥٠ ؛ ابن بسام ، الذخيرة ، المصدر السابق ، القسم الثالث ، المجلد الأول ، ص٤٩٣.

١٨. ابن بسام ، الذخيرة ، المصدر السابق ، القسم الثالث ، المجلد الأول ، ص٤٨٦- ٤٨٧.

١٩. ابن بسام ، الذخيرة ، المصدر السابق ، القسم الثالث ، المجلد الأول ، ص٤٨٩.

٢٠. ابن بسام ، الذخيرة ، المصدر السابق ، القسم الثالث ، المجلد الأول ، ص٤٩٤.

٢١. ابن الخطيب ، لسان الدين ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبدالله عنان ، دار المعارف ، القاهرة ، ص٤٤٦.

٢٢.ابن بلكين ، الامير عبدالله بن بلكين بن باديس بن زيري الصنهاجي أمير غرناطة (٤٦٩هـ _ ٤٨٣م)، مذكرات الامير عبدالله المسمى كتاب التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المعارف، مصر. ١٩٥٥م ، ص٣٠- ٣١.

٢٣. ابن بلكين ، مذكرات الأمير عبد الله ، المرجع السابق ، ص٣١.

٢٤. ابن بلكين ، مذكرات الأمير عبد الله ، المرجع السابق ص٣٢.

٢٥. ابن الخطيب ، الإحاطة ، المصدر السابق ، المجلد الأول ، ص٤٣٨- ٤٣٩.

٢٦. ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، المصدر السابق ، ص٢٣١.

٢٧. ابن بسام ، الذخيرة ، المصدر السابق ، القسم الأول ، المجلد الثاني ، ص٧٦٦.

٢٨. ابن بلكين ، مذكرات الأمير عبد الله ، المرجع السابق ، ص٣١.

٢٩. ابن بلكين ، مذكرات الأمير عبد الله ، المرجع السابق ، ص٣١.

٣٠. ابن الخطيب ، الإحاطة ، المصدر السابق ، المجلد الأول ، ص٤٣٤.

٣١. ابن بلكين ، مذكرات الامير عبدالله ، المرجع السابق ، ص ٣٩-٤٠.

٣٢. ابن بلكين ، مذكرات الأمير عبد الله ، المرجع السابق ، ص٤٠- ٤١.

٣٣. ابن الخطيب ، الإحاطة ، المصدر السابق ، المجلد الاول ، ص٤٣٤.

٣٤. ابن الخطيب ، الإحاطة ، المصدر السابق ، المجلد الأول ، ص٤٣٩.

٣٥. ابن بسام ، الخيرة ، المصدر السابق ، القسم الأول ، المجلد الثاني ، ص٧٦٦ – ٧٦٧.

٣٦. ابن بسام ، الذخيرة ، المصدر السابق ، القسم الأول ، المجلد الثاني ، ص٧٦٧.

٣٧. ابن بسام ، الذخيرة ، المصدر السابق ، القسم الأول ، المجلد الثاني ، ص٧٦٨.

٣٨. ابن بسام ، الذخيرة ، المصدر السابق ، القسم الأول ، المجلد الثاني، ص٧٦٨– ٧٦٩.

٣٩. ابن بسام ، الذخيرة ، المصدر السابق ، القسم الأول ، المجلد الثاني ، ص٧٦٩.

٤٠. مجاهد بن يوسف أبو عبد الله بن علي العامري يكنى أبا الجيش، وهو مؤسس الدولة العامرية في شرق الأندلس في دانية وجرز ميورقة ومنورقة، وولد في الأصل في مدينة قرطبة، وتولى تربيته المنصور بن أبي عامر مع مواليه، ونسب إليه، وتميز في حكمه أنه كان حازماً يقظاً شجاعاً، عارفاً بالأدب وعلوم القرآن، ووصفه بعض المؤرخين بـ (فتى دهره وأديب ملوك عصره). انظر : ابن عذاري ، احمد بن محمد (ت٧١٢هـ/١٣١٣م) ، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تحقيق : بشار عواد معروف ومحمد عواد ، ط٢ ،٢ج ، دار الغرب الإسلامي ، تونس .١٩٨٣، جـ ٣ ، ص١٥٥ .

٤١. علي بن مجاهد: ولي دانية بعد وفاة ابيه مجاهد سنة (٤٣٦هـ/١٠٤٤م) لقب الواثق، واشتهر بحبه للعلم وأهله . انظر : ابن عذاري ، البيان المغرب ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص١٥٧.

٤٢. ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، المصدر السابق ، ص٤٩٨.

٤٣. ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، المصدر السابق ، ص٤٩٨.

٤٤. أبو زكريا حيوح: وهو أبو زكريا بن داود الفارسي المنبوز بحيوح وهو تلميذ مناحيم اليهودي وقد بدأ وضع النحو عند اليهود باللغة العربية، لكثرة تأثرهم بالعرب في الأندلس، ولم يكن لهذا النحو صدى سوى عند يهود الأندلس . انظر: بالنثيا ، انخل جنثالث ، تاريخ الفكر الأندلسي ، ترجمة حسين مؤنس ، الطبعة الاولى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة . ١٩٥٥م ، ص٤٨٩.

٤٥. بالنثيا ، انخل جنثالث ، تاريخ الفكر الأندلسي ، المرجع السابق ، ص٤٨٩.

٤٦. بالنثيا ، انخل جنثالث ، تاريخ الفكر الأندلسي ، المرجع السابق ، ص٤٩١– ٤٩٢.

٤٧. أبن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، المصدر السابق ، ص٤٩٨.

٤٨. بالنثيا ، انخل جنثالث ، تاريخ الفكر الأندلسي ، المرجع السابق ، ص٤٩٣.

٤٩. وهو أبو عامر بقويئيل يوسف بن حسن، وكان شاعرا محبا للأدب والأدباء واتخذ له حاشية من العلماء والفلاسفة وكان صديقا لابن نغريله في غرناطة، وقد أطلق قصيدة في مدحه أسماها اليتيمة. انظر : بالنثيا ، انخل جنثالث ، تاريخ الفكر الاندلسي ، المرجع السابق ، ص٤٩٣.

٥٠. عبد المجيد ، محمد بحر، اليهود في الاندلس، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ص٥٢- ٥٤.

٥١. بالنثيا ، انخل جنثالث ، تاريخ الفكر الأندلسي ، المرجع السابق ، ص٤٩٣.

٥٢. عبد المجيد ، محمد بحر، اليهود في الأندلس ، المرجع السابق ، ص٥٥.

٥٣. عبد المجيد ، محمد بحر، اليهود في الأندلس ، المرجع السابق ، ص٥٧.

٥٤. محمد بن عبدالله بن مسره القرطبي ولد (٢٦٩هـ/٨٨٣م- ٣١٨هـ/٩٣١م)، وهو أول مفكر أصيل أطلعه الأندلس الإسلامي وكان يستر اراءه وراء نسكه وزهده وكان بهوى اراء المعتزلة، ولا نتشرت الاراجيف حول طبيعة تعاليمه، وذكر انه كان يلقن تلاميذه بدعة الاعتزال. انظر : بالنثيا، تاريخ الفكر الاندلسي ، المرجع السابق ، ص ٣٢٦.

٥٥. بالنثيا، انخل جنثالث ، تاريخ الفكر الأندلسي ، المرجع السابق ، ص٤٩-٤٩٤.

٥٦. أبو مصطفى ، علياء مصطفى ، ابن سهل الأندلسي شاعر اشبيلية ووشاحها ، دار الندوة ، القاهرة . ١٩٩٤ ، ص٤٤.

٥٧. المقري ، نفح الطيب ، المصدر السابق ، المجلد الثالث ، ص٥٢٦؛ ابو مصطفى ، علياء مصطفى، المرجع السابق ، ابن سهل ، ص٤٥.

٥٨. المقري ، نفح الطيب ، المصدر السابق ، المجلد الثالث ، ص٥٢٤.

٥٩. ابو مصطفى ، علياء مصطفى ، ابن سهل ، المرجع السابق ، ص٤٠.

٦٠. ابو مصطفى ، علياء مصطفى، ابن سهل ، المرجع السابق ، ص٤١.

٦١. ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، المصدر السابق ، جـ١، ص٢٦٩.

٦٢. ابو مصطفى ، علياء مصطفى ، ابن سهل ، المرجع السابق ، ص٤٦.

٦٣. ابو مصطفى ، علياء مصطفى ، ابن سهل ، المرجع السابق ، ص٤٩.

٦٤. ابو مصطفى ، علياء مصطفى ، ابن سهل ، المرجع السابق ، ص٦٩.

٦٥. ابو مصطفى ، علياء مصطفى ، ابن سهل ، المرجع السابق ، ص٧١.

٦٦. ابو مصطفى ، علياء مصطفى ، ابن سهل ، المرجع السابق ، ص٧٢.

٦٧. ابو مصطفى ، علياء مصطفى ، ابن سهل ، المرجع السابق ، ص٧٣- ٧٤.

٦٨. ابو مصطفى ، علياء مصطفى ، ابن سهل ، المرجع السابق ص٧٥.

٦٩. ابو مصطفى ، علياء مصطفى ، ابن سهل ، المرجع السابق ، ص٧٩.

٧٠. ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، المصدر السابق ، جـ١، ص١٢٧- ١٢٨.

٧١. بالنثيا ، انخل جنثالث ، تاريخ الفكر الأندلسي ، المرجع السابق ، ص٥٠٢.

٧٢. عبد المجيد، محمد بحر ، اليهود في الأندلس ، المرجع السابق ، ص٨٩.

٧٣. بالنثيا، انخل جنثالث ، تاريخ الفكر الأندلسي ، المرجع السابق ، ص٥٠٣.